متى كان رعيه (صلى الله عليه وآله) للغنم في مكة ؟ أقبل زواجه من خديجة أم بعده ؟ فانه منذ صغره عمل بالتجارة ، وسافر مع عمه أبي طالب ، وبعدها خرج في تجارة خديجة ؟

أليس هو ابن عبد المطلب سيد قريش فكيف يكون راعياً ؟

ومن خلال عرض الروايات يلاحظ التناقض بينها فبعضها قالت بالقراريط وبعضها قال بأجياد ؟

فالسؤال الذي يطرح هنا هو ماذا يعني بالقراريط هل هي أجزاء الدراهم والدنانير أم هي اسم لمكان ؟

كما اختلف في معنى القيراط فبعضهم فسره على أنه أجزاء الدراهم والدنانير يشترى بها الحوائج الحقيرة . وبعضهم الآخر فسّره على أنه اسم لمكان في مكة . والذي يدل على أن العرب لم تعرف القيراط كعملة هو ما ذكره مسلم :)) يفتحون أرضاً فيها القيراط)) .

وإذا كان القيراط مكاناً لماذا يرعى في هذا المكان ولا يتجاوزه إلى غيره ؟

لكن الذي يستبعد أنه مكان ، هو ما جاء في رواية البخاري القائلة (على قراريط) فالظاهر من كلمة (على) هو الأجر .

قال اليعقوبي إن النبي (صلى الله عليه وآله) : ((لم يكن أجيراً لأحد قط)) . ويرى البعض أن الحكمة من رعيه (صلى الله عليه وآله) الغنم هي أن الغنم أصعب البهائم ، وهو مما يوجب أن يستشعر القلب رأفة ولطفاً ، فإذا انتقل إلى رعاية البشر يكون قد هذّب من الحدة الطبيعية ، والظلم الغريزي في أعدل الأحوال .

فالسؤال هنا : هل فعلاً أن الغنم أصعب البهائم ؟ بل على العكس من ذلك ، ثم إذا كانت الغنم صعبة فذلك يوجب ترك أثار شديدة في نفس الراعي ؟

قصة شق الصدر

أشارت جملة من الروايات إلى أن النبي في أثناء تواجده في ديار بني سعد بينما كان يرعى الغنم خرج إليه شخصان وقاما بعملية شق صدره وإخراج ما فيها ، هذه الحادثة تباينت الروايات في عرضها زماناً ، ومكاناً ، وكيفية ، وقبل أن نبدي رأياً فيها سنستعرض هذه الروايات ثم نناقشها : -

)) حدثنا أحمد ، نا يونس عن ابن إسحاق قال : حدثني جهم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم ، كانت عند الحارث بن حاطب ، يقال مولى الحارث بن حاطب – قال : حدثني من سمع عبد الله بن

جعفر بن أبي طالب ، يقول : حدثت عن حليمة ابنة الحارث قالت ..... فبينا نحن خلف بيوتنا ، وهو مع أشخ له من الرضاعة في بهم لنا ، جاءنا أخوه يشتد ، فقال : ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاه فشقا بطنه ، فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه ، فنجده قائما ، منتقعاً لونه ، فاعتنقه أبوه ، وقال : أي بني ، ما شأنك ؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاني فشقا بطني ، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ، ثم رداه كما كان ، ...)) .

١- نلاحظ أن الروايات اختلفت في تحديد المكان ، فروايات ذكرت انه (صلى الله عليه وآله) شق صدره في ديار بني سعد وأخرى أشارت إلى إن الحادثة وقعت في مكة ، وفي بني سعد اختلفت أيضاً فقيل وهو منتبذ في بطن واد ، وقيل خلف بيوتهم ؟ أما الروايات القائلة بحدوث الحادثة في مكة فأيضاً اختلفت في تحديد المكان فقيل في الحطيم ، وقيل عند الحجر ، وقيل في بطحاء مكة ، وقيل عند البيت ، وقيل عند زمزم ، وقيل في صحراء مكة ، وقيل في بيته ؟ وروايات أخرى لم تحدد المكان ؟

٢- ونجد أيضاً أن الروايات قد تباينت في الزمان الذي وقعت فيه الحادثة ، فروايات ذكرت أنه شق صدره (صلى الله عليه وآله) عند الولادة ، وقيل عندما كان عمره سنتين أو ثلاث وأخرى ذكرت عندما كان عمره عشر سنوات ، وقيل عند مبعثه ، وقيل عند الإسراء ؟

٣- نلاحظ أيضاً أن الروايات لم تختلف في مكان وزمان الحادثة بل حتى في عدد وهيأة الملائكة ؟ فرواية ذكرت أن عدد الملائكة واحد ، وأخرى ذكرت اثنين ، ورواية ذكرت ثلاثة ؟ أما هيأة الملائكة ، فقيل : طائران وقيل : نسران وقيل : كركان ؟

٤- وذكرت إحدى الروايات أن قلب الرسول غسل بماء زمزم وهو في ديار بني سعد ؟ كيف حصل ذلك ؟

٥- أما بالنسبة للعلقة أو المضغة السوداء فاختلف فيها ، فتارة تذكر علقة وتارة أخرى علقتين ؟

٦- فهنا نتساءل ، لماذا النبي (صلى الله عليه وآله) لم يهرب أو لَمَ لم يبد أية مقاومة ؟ فهل كان يعرف أنهم من الملائكة ؟

٧- ألم تكن من كرامات الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه ولد مختوناً مسرورا حتى لا يرى احد سوأته ، فلماذا الله تعالى لم يخلق قلب نبيه خاليا من تلك العلقة وتكون كرامة له بدل هذا التعذيب في كل مرة ؟

٨- ومما يلاحظ أيضاً أنه ذكر في إحدى روايات مسلم أن أنس بن مالك كان يرى أثر ذلك المخيط في صدر الرسول (صلى الله عليه وآله) ؟ فالسؤال هنا هو : هل أن صدر الرسول (صلى الله عليه وآله) خيط بخيط حتى رآه أنس ؟ ألم يكن من الأولى أن ترى إحدى زوجاته هذا المخيط ؟

٩- ثم ذكرت الروايات أن الملائكة وزنت الرسول (صلى الله عليه وآله) فوزن أمته فكيف وزنته ؟ وما هو نوع الميزان الذي وزن فيه ؟

١٠- أما السكينة (الطمأنينة) التي قيل إنها أدخلت في قلب الرسول (صلى الله عليه وآله) بعد شقه ، فهل هي شيء مادي ملموس ؟

١١- وأشارت رواية ابن حنبل إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله) بينما كان عند البيت بين النائم واليقظان إذ أقبل أحد الثلاثة بين الرجلين ، أهذه هي رؤيا أم حقيقة ؟ ثم أي الثلاثة وأي الرجلين .

١٢- ومما يلاحظ أيضا هو أن بعض الروايات أشارت إلى أن عملية غسل قلبه (صلى الله عليه وآله) كانت في طست من ذهب ، في حين نلاحظ أن روايات أخرى لا تذكر هذا الطست ؟

١٣- وأشارت إحدى روايات الطبري إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان نائم حول الكعبة وقريش تنام حولها ، فما الداعي إلى نومهم حولها مع وجود بيوتهم !! ؟ وتشير أيضا إلى أن الملكين قالا : بأيهم أمرنا ، فهل يعقل أنهما لا يعرفان لمن أرسلا ؟ أو أن الأمر اشتبه عليهما ؟ ومن ثم إجابتهم بالقول :)) أمرنا بسيدهم)) فكيف ميزوه أنه سيدهم ، إن كانا لا يعرفانه أصلاً كما تدعي الروايات !! ؟ وما معنى ذهابهم ومجيأهم من القبلة وما هو المقصود بالثلاثة الملائكة أم النائمين ! ؟

١٦- وقال محمود أبو رية : ((لِمَ لم يخلق الله قلب رسوله الذي اصطفاه ، كما خلق قلوب إخوانه من الأنبياء والمرسلين نقياً من العلقة السوداء ، وحظ الشيطان بغير هذه العملية الجراحية التي تمزق فيها قلبه وصدره مراراً عديدة ؟)) .

١٧- لا يحتاج الله سبحانه وتعالى لعملية جراحية لتطهير قلب نبيه (صلى الله عليه وآله) وإزالة ما به من غل ! وإلا احتاج الأنبياء والأوصياء لذلك : بل قال الله عز وجل : ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)) . إن رواية شق الصدر من الروايات الإسرائيليات والأمويات التي قالها قصاصو المسلمين)) .

١٨- هل صحيح أن مصدر الشر هو غدة ، أو علقة في القلب ، يحتاج التخلص منها إلى عملية جراحية ؟ ! وهل بإمكان كل أحد فيما لو أجريت له عملية جراحية لاستئصال تلك الغدة – أن يصبح تقيا ، ورعا ، خيرا ؟ ! أم أن هذه الغدة أو العلقة قد اختص الله بها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وابتلاه بها دون غيره من بني الإنسان ؟ ! ولماذا دون غيره ؟ ! ثم ان العلقة كانت سوداء ، فهل هي إشارة للشرك ، أم للصفات السلبية ؟ ! .

١٩- لماذا تكررت هذه العملية أربع ، أو خمس مرات ؟ ! فهل كانت تلك العلقة السوداء ، وحظ الشيطان تستأصل ثم تعود إلى النمو من جديد ؟ ! وهل هي من نوع مرض السرطان الذي لا تنفع معه العمليات الجراحية ، والذي لا يلبث أن يختفي ثم يعود إلى الظهور بقوة أشد ، وأثر أبعد ؟ ! ولماذا لم تعد هذه العلقة إلى الظهور بعد العملية الرابعة أو الخامسة ؟ ! ولماذا يعذب الله نبيه هذا العذاب ، ويتعرض لهذه الآلام بلا ذنب جناه ؟ ! ألم يكن بالإمكان أن يخلقه بدونها ؟ ! .

٢٠- وهل إذا كان الله يريد ألاّ يكون عبده شريراً يحتاج لأعمال قدرته إلى عمليات جراحية كهذه ، وعلى مرأى من الناس ومسمع ؟ ! فما هذه البراعة النادرة لجبرائيل)ع) في إجراء العمليات الجراحية لخصوص نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) . أم أن الأنبياء السابقين كان فيهم حظ للشيطان لم يخرج منهم بعملية جراحية ؟ لأن الملائكة لم يكونوا قد تعلموا الجراحة بعد؟ ! .

٢٢- هنالك من فسر قوله تعالى :))أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)) نسبة إلى هذه الحادثة مع الفرق بين الشق والانشراح .

تعبد النبي (صلى الله عليه وآله) في غار حراء قبل البعثة

دأب (صلى الله عليه وآله) على المجاورة في غار حراء في كل سنة. وهذا ما يتفق مع مرويات التاريخ التي تواترت في ذكر هذه الحادثة. وحراء: هو الجبل الطويل الذي بأصل " شعب آل الاخنس " ، بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال عن يسار الذاهب من مكة الى منى . ومن خصائص هذا الغار إن المصلي فيه يرى الكعبة وهي في واد بين جبال ؛ لأن الغار أعلى من الجبال التي حولها، فكأنه مفصل للعبادة مع استقبال الكعبة ومشاهدتها.